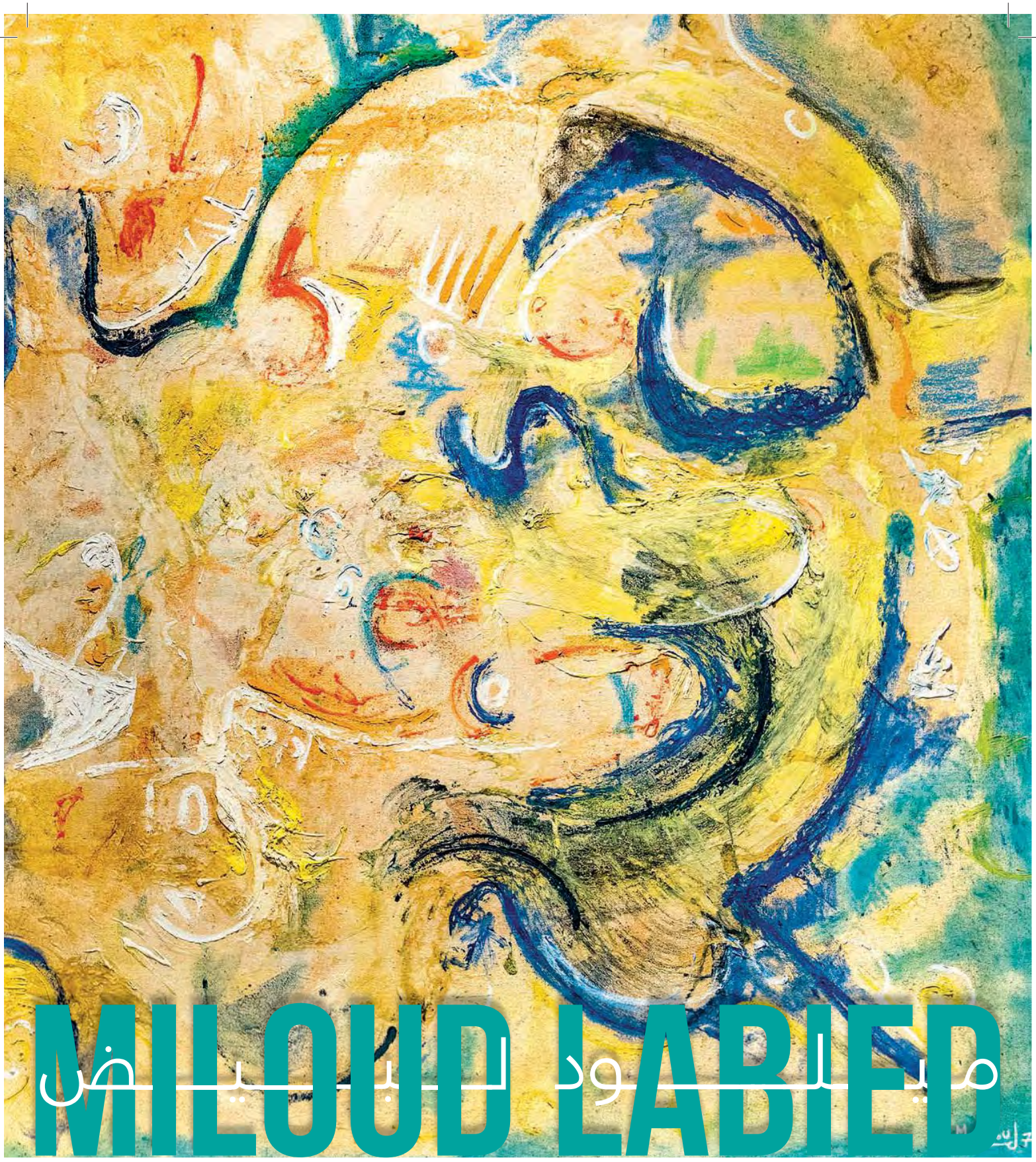

MILOUD LABIED

مي لود لبيض

ملف صحفي

فن التلميح الباذخ

من 9 نونبر 2017 إلى 31 مارس 2018

متحف بنك المغرب
Musée de Bank Al-Maghrib

معرض تكريمي للمرحوم ميلود لبيض

"فـن الـتـلـمـيـذ الـبـاذخ"

ابتداء من 9 نونبر 2017 وإلى غاية 31 مارس 2018، سيحتفي متحف بنك المغرب بالرسام العصامي ميلود لبيض. وسيضم المعرض الفني «ميلود لبيض: فن التلميح الباذخ» ما يفوق خمسين لوحة من أروع أعمال الفنان، الذي يعد أحد أبرز رموز الفن الصباغي بالمغرب.

ولد ميلود لبيض بقلعة السراغنة سنة 1939، من أم تسمى راضية بنت الحسين، أصبحت فنانة رسامة عند بلوغها سن الخمسين. وبذلك، كان لبيض دائم الاهتمام بفن الرسم الذي اعتبره «وسيلة حيوية للتعبير عما يخالجه». وفي سنة 1969، التحق الفنان الراحل بورشة السيدة جاكلين برودسكيس، التي كانت تشرف على ورشة الفن التشكيلي بوزارة الشبيبة والرياضة. وكان ذلك خطوة حاسمة في مساره الفني. ثم تابع دراسته بمدرسة الفنون الجميلة في باريس سنة 1974. وفي سنة 1999، قضى ستة أشهر في مدينة الفنون الدولية بباريس.

ومنذ أول معرض مشترك له في سنة 1958بمتحف الاوداية بالرباط، مرورا بمعرضه الخاص بباب الرواح سنة 1963وإلى حين وفاته في سنة 2008، ظل ميلود لبيض يسعى دائما إلى تجديد أسلوبه الفني واستكشاف أشكال مختلفة. فقد بدأ مساره المهني بفن وصف آنذاك ب «الساذج»، وكان واحدا من بين مجموعة أطلق عليها لاحقا مجموعة الدارالبيضاء (التي تضم فنانين كبارا من أمثال بلكاهية والشباع والحريري). وقد أدرك ميلود سريعا أن «التشخيص لن يقوده إلى أي شيء»، وبدأ في سبعينيات القرن الماضي، باعتباره «رساما باحثا» كما كان يعرف نفسه، في تطوير أسلوب جعله يبدع في رسم لوحات تجريدية هندسية قريبة من التكعيبية في البداية، ثم لوحات تعبيرية عن أحاسيس الفنان من خلال أشكال منحنية مستديرة متكررة (التجريد الوجودي). ورغم كونه اشتهر كفنان تشكيلي، إلا أن ميلود لبيض كان شغوفا بفن النحت (لوحات بارزة) والتصوير الفوتوغرافي. وقد تم العثور بعد وفاته على ما يناهز 4000 شريط صور يظهر بورتريهات لفنانين ومثقفين من كافة الأطياف، فضلا عن صور لقطط ودمى كان يكن لها حبا خاصا.

ويقترح المعرض على زواره وعشاق الفن التشكيلي الغوص في أعمال الراحل من خلال تسليط الضوء على أبرز الفترات التي ميزت مساره الإبداعي الحافل: الساذج / التشخيصي، والهندسي (أو الأمريكي)، والإيمائي وغير الرسمي، ثم الأسلوب الذي أبدع فيه بشكل مميز، ألا وهو «الفن التجريدي الوجودي».

ميلود لبيض

رمز من رموز الفن التشكيلي المغربي

في أحد حواراته لجريدة «أوجوردوي لوماروك» سنة 2003، تناول ميلود لبيض بإسهاب أعماله الفنية ومساره الابداعي، كفنان تشكيلي «باحث»، مشيرا في السياق ذاته أن «مجموعة الدارالبيضاء ظلت، وعلى مدار سنوات الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، تعتبر أن الفنانين اللذين لا ينتجون خطابات حول الفن هم فطريون». ومع ذلك، فقليل من الأعمال التي أنتجها خلال تلك الفترة تندرج ضمن تيار الفن الفطري: مجموعة من التصاوير والمشاهد الواقعية المستوحاة من البيئة الشعبية المحلية ومن العالم المرئي، ذات طابع زخرفي تزييني، محاطة بخطوط عفوية تتقاطع مع رسوم تتحكم في ولادتها الصدفة، تحيل في عمومها على متخيل نمطي بنفس توثيقي.

هذا المسار الذي بدأه لبيض فنانا تشخيصيا، سرعان ما نقله إلى عالم التصوير التجريدي ،لاقتناعه بأن التشخيص لايلائم طموحه الفني كما لايعكس رؤيته الجمالية للعالم وللأشياء. وشكلت المرحلة الممتدة ما بين 1958 و1962 أولى بوادر التحول نحو أسلوب فني مغاير، والتي اتسمت بتجريبه لعدة أشكال فنية، ظل ينتقل بينها دون أن تستقر ذائقته على شكل محدد أو ثابت، وهو ما لا ينفيه ميلود لبيض.

كما ساهم تأثره بالجو العام للحركة التشكيلية المغربية، التي اتجهت نخبها الفكرية من قبيل محمد القاسمي وفؤاد بلمين وغيرهم نحو الفن التجريدي، في سعيه نحو تملكه لأسلوبه الخاص وفرادته الإبداعية. وهكذا نجده ينجز أعمالا فنية وفق مايعتبره النقد الفني تجريدا هندسيا وأيضا تجريدا وجوديا، والذي من سماته الأساسية الأشكال المدورة وشبه المدورة، خاصية استمدها الفنان في أعماله لا شعوريا، والتي لم يستطع تفسيرها إلا بعد زمن. ويقول في هذا الصدد إن الأشكال الدائرية تعود إلى اثنين من ذكرياته ترتبطان لديه بمرحلة الطفولة، الأولى حين سيشاهد والده يلبس جلبابا صوفيا في يوم شتوي بارد وهو جالس إلى مجمر يستدفئ. أما الذكرى الثانية، فارتبطت عند ميلود لبيض الطفل بمشاهدته لعمته والدم ينزل منها خلال الدورة الشهرية.

بعد انتقاله إلى التجريد الهندسي القريب من التكعيبية، واشتغاله على «الأوتوبورتريهات» على الطريقة التعبيرية (ألوان مشعة، منظر خشن للتجاعيد)، سيغوص ميلود «في تشكيل بناءات تركيبية تعتمد على التضاد التكعيبي، وهي عبارة عن بنيات من الأيقونات هي بمثابة أكوان أو عوالم مصغرة». وسيعود ميلود لبيض إلى أشكال وألوان ملتهبة بالغليان، تضفي على أعماله هوية ثانية»، غير أنه بين فينة وأخرى سينجز أعمالا أقل نضجا، هي عبارة عن أحجام من البوليستر موحدة اللون.

وطيلة حياته (من 1939 إلى 2008)، ظل ميلود لبيض بعيدا عن الأضواء،متواضعا وصادقا مع نفسه. واختار العزلة في نهاية حياته لينغمس في

إبداعاته داخل مؤسسة الفنون التخطيطية بتافروخت المال، قرب مراكش.

كلمة القيم على المعرض:

«ميلود لبيض، الذي ذهب البعض في البداية إلى اعتباره فنانا فطريا، لطالما اعتبر نفسه فنانا باحثا ولم يتوان في تجديد مواد عمله. فلائحة أعماله غنية بتجارب الفنون التشكيلية التي تألق فيها (الرسم بالألوان المائية، والرسم التجريدي المؤلف من قصاصات صحف ملصقة، واللوحات المجسمة والبارزة، والرسم)، كما أن معارضه كانت دائما قبلة لنخبة من الزوار وتحظى باهتمام كبير. ولأنه تشبع كثيرا بالسياق الاجتماعي والتاريخي لمغرب الستينات والسبعينات، فقد ارتبط اسمه بكبار الفنانين التشكيليين في الساحة الوطنية.»

عبد الرحمان بنحمزة